

## رضا الزوج سبب في دخول الجنة

# نماذج من الصفات الجميلة للمرأة المسلمة

هاجر زوجة إبراهيم عليهم السلام التي تبين لنا قصتها حال الزوجة كما يجب أن تكون حقاً، وتتصرف لنا مثلاً في الصبر في السراء والضراء وحين اليأس، حيث الموقف العصب الذي تركها فيه إبراهيم عليه السلام برضيعها في ذلك المكان المحوش، وهو مبتلى بهذا الأمر الرباني، إنه حقاً ابتلاء للزوج المحب والاب الحنون المشتاق للوليد بعد صبر طويل، وعندما يترق به بأخذه، ويتركه بعيداً عنه، ولكنه الرضا والتسليم لأمر الله عز وجل.

### هاجر الصابرة الحكيمة وعقبى الصبر الجميلة

وحقاً إنه لموقف عجيب، فقد نادر موقف إبراهيم عليه السلام بترك ابنه وزوجته في واد غير ذي زرع بأنه الطاعة لله والاستسلام، أما أن تبقى زوجة مع رضيعها وحدهما في هذا المكان، ويتركها زوجها ويرحل فتصبر وترضى فهذا حقاً يدعو للعجب...! ولكن سرعان ما يزول كل العجب عندما نسمع قول هذه المرأة المؤمنة عندما سألت وكررت السؤال على زوجها: لمن تتركتنا؟ وهو لا يجب إلا بعد أن القي الله على لسانها «الله أمرك بهذا؟!»، فيقول: نعم، فترد قائلة: «إذن لا يضيعنا»، وهكذا فعندما يكون هذا هو موقفها فإنما يكشف عن مقدار إيمانها وتقنها في خالقها.. فلما رجعت لصاحب الأمر مطمئن قلبها، ورجعت عنها كل المخاوف.

وكذلك كانت هاجر عليها السلام نعم الزوجة الصالحة المعبئة لزوجها على طاعة ربه.. فلم تعص له أمراً، ولم تعجل بأخذ صغيرها، وتسابق الخطى راحلة من هذا المكان المحوش فراراً بنفسها ورضيعها.. ولكنه الإيمان والثقة في الله.. فهنيئاً لهم جميعاً بحسن الثواب، تلك الأسرة المباركة والأصل المبارك لسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم.

### ثمرات مباركة للزوجة الميمونة

وأخيراً نحمل تلك الصفات الحميدة التي تزينت بها كل من زوجة إبراهيم عليه السلام، وكذلك زوجة ابنه إسماعيل عليه السلام حتى نقف على تلك المحاسن علناً نقطف منها خير الثمرات:

- فالزوجة كما يجب أن تكون هي حقاً امرأة تحافظ على سر بيتها وأسران معيشتها.
- ترعى سمعة وعرض زوجها حتى في غيبته.
- تكرم ضيفها وتقوم بحقه.
- تصدق زوجها فتبلغه عن كل شيء في حياتها وخاصة ما حدث في غيبته.
- امرأة لا شكوى لها ولا ضجر من شظف العيش.
- تحسن استقبال زوجها بالأخبار الطيبة.
- إنها المرأة التي لا ينشقى معها زوجها: فهي خير معين له على طاعة ربه.
- راضية برزقه سعيدة بعشرته.
- ومثل هذه الزوجة هي حقا التي يسر بها الزوج إذا نظر إليها، الطائفة له إذا أمر.
- الراضية أولاً وأخيراً برزق الله لها وقدره



صالحة، وبأنها نعم الزوجة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة».

وكذلك من بركة دعاء إبراهيم عليه السلام لهذه الزوجة هي وزوجها أن جاء من نسلهما خير مولود على الأرض، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، من ذرية إسماعيل عليه السلام، من هذه الجدة المباركة والزوجة الصالحة الراضية.

### رضا الزوج سبب في دخول الجنة

وهكذا نتعلم أنه بحسن الأخلاق والعشرة الطيبة نتال الزوجة خيراً عظيماً في آخرتها برضا زوجها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيا امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».

وفي نهاية هذا الموضوع لإبراهيم عليه السلام مع زوجته ابنة، لا نستطيع أن يفارق هذه القصة دون الولوج للسيرة العطرة للأمة العظيمة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي الزوجة الصابرة الحكيمة السيدة

لكي تبني عليها، وأهم هذه القواعد المودة والرحمة، وليس من المودة والتراحم أن يكشف كل من الزوجين حال الآخر، أو أن تقوم الزوجة بالتشكي والتناف من معيشة زوجها ورزقه، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عاقبة هذا السلوك غير السوي من الزوجة عندما روى أن أكثر أهل النار من النساء فلما سُئل قال: «لأنهن يكفرن العشير»، أي التكرن للخير وكثرة الشكوى. فلتحذر كل زوجة من هذا السلوك، فالعاقبة غير حميدة في الدنيا وكذلك الآخرة.

### الزوجة الراضية

أما الزوجة الراضية الحامدة لله فقد بقيت في دارها، سعيدة برفقة زوجها، مبارك لهما بدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لها، وكذلك هي في زيادة من الخير مصداقاً لقول الله عز وجل (وَإِذْ تَأْتِيَن رِبْكَمُ لِنَّ شُكْرَئَمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) سورة إبراهيم: 7. ومن الزيادة المباركة لهذه الزوجة الراضية أن يخلد تكرها إلى يوم القيامة، وتذكر بين الناس بأنها زوجة

سيرة الأنبياء سيرة عطرة ذكية ما أوجنا لاستنشاق عبيرها، وهي كثرية خصبة تؤتي أكلها كل حين لمن أراد قطف ثمارها، ومن تلك الثمرات التي يطيب لنا تناولها وأخذ العبرة منها، موقف إبراهيم عليه السلام مع زوجتي ابنة إسماعيل عليه السلام ذلك الموقف الذي بين لنا سلوك الزوجة كما يجب أن تكون، وكذلك بين لنا ما يجره السلوك غير المسؤول للزوجة عليها في الدنيا والآخرة.

### قصة إبراهيم عليه السلام مع زوجتي إسماعيل

وقصة إبراهيم عليه السلام نبع فيأض بالخبر لمن أراد أن ينهل منه، ففيها يجد الباحث منبغاه في العديد من جوانب الحياة، في حسن العبادة والتمسك بالحق، وفي علاقة الأب بابنه وحرصه على مصلحة ابنه بمشاركته له في الخير حتى يشاركه الأجر والثواب، وفي الصبر على الابتلاء والثبات في المحن والشدائد، وكذلك موقفه مع زوجتي ابنة، إذ يتأمل هذه القصة نحصد الكثير من العبر، وتظهر جلياً صفات الزوجة الصالحة من الطالعة.

فعندما زار إبراهيم بيت ابنة إسماعيل عليهما السلام لم يجده، ووجد امرأته، فسألها عنه فقالت: خرج يبتغي لنا أو يصد لنا، ثم سألتها عن عيشهم فقالت: نحن في ضيق وشدة، وشكت إليه... وهكذا أساءت لنفسها قبل أن تسيء لزوجها، فقد كشفت سر بيته، ولم تحفظه في غيبته، ثم إنها لم ترض بقدر الله عز وجل - لها فالمشككي معترض على قدر الله... فما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن قال لها: أقرني زوجك السلام وأبلغه أن يغير عتبة داره. وفعلاً عندما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما جرى، فادرك أن هذا الشيخ الزائر هو أبوه، وقد رأى أن يفارق زوجته فقال لها: الحقى بأهلك.

وما لبث إبراهيم عليه السلام، وعاد لزيارة بيت ابنة مرة ثانية حيث وجد امرأة غير الأولى، فسألها عن زوجها فقالت: خرج يبتغي لنا، فقال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله تعالى، فدعا لهما، وقال لها: أقرني زوجك السلام، وأبلغه أن يثب عتبة داره.

وفعلاً عندما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما كان من هذا الشيخ فقال لها: هذا أبي أمرني أن أمسك. ويتأمل حال كلتا الزوجتين نجد أن الجزء من جس العمل، فمن رضية وحمدت بقيت، ومن اشتكت حال بيتها حرمت من البقاء فيه، ورحلت إلى أهلها، وخسرت رفقة زوجها وأتيسرها.. هذا في الدنيا، أما في الآخرة فالجزاء عظيم أيضاً.

فقد وصف الله عز وجل -العلاقة الزوجية بأنها ميثاق غليظ، وأمانة وقد قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) سورة الإسراء: من الآية 34.

والزوجة مؤتمنة على بيت زوجها، وهي راعية فيه ومسؤولة عن رعيته، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضياع الأمانة: إذ قال: «ما من عبد يستره الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشئ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة».

وكذلك جعل الله عز وجل لهذه العلاقة أسساً وقواعد

## الصدق منجاة وكرامات الصادقين سطرها التاريخ

من المعلوم أن الصدق مكاتة عظيمة في الشريعة الإسلامية وقد أمر الله تعالى المسلمين به في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»، والصدق ضد الصدق وهو صفة مشبهة تعزى الإنسان ويكفي الكذاب من سوء أنه يسود وجهه في الدنيا والآخرة، وقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصفة عن المؤمن قطعياً حين سئل: يا رسول الله يكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قيل له: يكون المسلم بخيلاً؟ قال: نعم، قيل له: يكون المسلم كذاباً؟ قال: لا!

ويمكن زراعة حوليات مخصبة للتربة مثل الفول والبرسيم بين النباتات (وجعلنا بينهم زرعاً)، كما أن ثمار العنب قابلة للعصر وصناعة العصير، وقابلة للتجفيف والحماية من الفساد فلا ضغط على المالك بتسويق المزروعات، والعنب يؤكل طازجاً وجففاً ويشرب معصراً خالياً من الكحول. والحال كذلك بالنسبة إلى ثمار النخيل التي يمكن أكلها طازجة وجففة، كما تستخدم المنتجات الأخرى للنخيل من السعف والعراجلين والجريد في صناعة مصدات الرياح وتكاعيب العنب، والأحبال، والمقاعد، والأسرة وأقفاص تعبئة العنب والبج، فلا يوجد فاقد من العنب والنخيل كما هو الحال في بعض المحاصيل التي تسبب مشكلات عديدة للملاك وللبيئة.

### أحسن ما توجه العبد به إلى الله

قال أبو عبدالله الرملي: رأيت منصوراً الذَّنْبُورِي في المنام قلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وأعطاني ما لم أؤمل، فقلت له: أحسن ما توجه العبد به إلى الله ماذا؟ قال: الصدق، وأقبح ما توجه به الكذب.

### صَدَقَ الحِلاَنِي فتايت عصابة قَطَاع الطَّرِيق

قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني -رحمه الله-: بُنِيَتْ أُمِّي عَلَى الصِّدْقِ، وَذَلِكَ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَغْدَادِ أَطْلَبُ الْعِلْمَ، فَأَعْلَمْتَنِي أَبِي أَرْبَعِينَ دِينَارًا، وَعَاهَدْتَنِي عَلَى الصِّدْقِ، وَنَأَى وَصَلْنَا أَرْضَ (مَهْدَانَ) خَرَجَ عَلَيْنَا عَرَبٌ، فَأَخَذُوا الْقَافِلَةَ، فَصَرَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَقَالَ: مَا مَعَكَ؟ قُلْتُ: أَرَبِيعُونَ دِينَارًا، فَظَنَّنِي أَهْرَأَ بِهِ، فَفَرَكْنِي، فَارْتَأَيْتُ رَجُلًا آخَرَ، فَقَالَ مَا مَعَكَ؟ فَأَخْبَرْتَهُ، فَأَخَذَنِي إِلَى أَمِيرِهِمْ، فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتَهُ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الصِّدْقِ؟ قُلْتُ: عَاهَدْتَنِي أُمِّي عَلَى الصِّدْقِ، فَأَخَافُ أَنْ أَخُونِ عَهْدِيَا، فَصَاحَ بَأَكْبَأ، وَقَالَ: أَنْتَ تَخَافُ أَنْ تَخُونَ عَهْدَ أُمَّكَ، وَأَنَا لَا أَخَافُ أَنْ أَخُونَ عَهْدَ اللَّهِ!! ثُمَّ أَمَرَ بِرَدِّ مَا أَخَذُوهُ مِنَ الْقَافِلَةِ، وَقَالَ: أَنَا تَائِبٌ عَلَى يَدِكَ، فَقَالَ مَنْ مَعَهُ: أَنْتَ كَبِيرْنَا فِي قِطْعِ الطَّرِيقِ، وَأَنْتَ الْيَوْمَ كَبِيرْنَا فِي التَّوْبَةِ، فَتَأَبَّوْا جَمِيعًا بِبِرَّةِ الصِّدْقِ وَسَبِيهِ.

### أنس بن النضر صدق مع الله في طلب الجنة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: عَمِيَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ - سَمَّيْتُ بِهِ - لَمْ يَسْلَمْ بِذَرَأِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبُرَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَوْلَ مَشْهَدٍ قَدِ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَبَّتْ عَنْهُ!! أَمَا وَاللَّهِ

وتوافر المياه بين الجنتين يساعد على شق قنوات فرعية السري ووصولها إلى كل النباتات بانتظام ومن دون تفريق وقرب المياه من المزروعات يوفر عملية رفع المياه ودفعها للوصول إلى المزروعات.

ويمكن زراعة حوليات مخصبة للتربة مثل الفول والبرسيم بين النباتات (وجعلنا بينهم زرعاً)، كما أن ثمار العنب قابلة للعصر وصناعة العصير، وقابلة للتجفيف والحماية من الفساد فلا ضغط على المالك بتسويق المزروعات، والعنب يؤكل طازجاً وجففاً ويشرب معصراً خالياً من الكحول. والحال كذلك بالنسبة إلى ثمار النخيل التي يمكن أكلها طازجة وجففة، كما تستخدم المنتجات الأخرى للنخيل من السعف والعراجلين والجريد في صناعة مصدات الرياح وتكاعيب العنب، والأحبال، والمقاعد، والأسرة وأقفاص تعبئة العنب والبج، فلا يوجد فاقد من العنب والنخيل كما هو الحال في بعض المحاصيل التي تسبب مشكلات عديدة للملاك وللبيئة.

فلا يظلل شجيرات العنب مما يؤدي إلى فسادها بخلاف لو كان النخيل داخل المساحة المزروعة، ووجود النخيل على الحواف يبسر خدمة قطع الأوراق واللبف والكرانيق والثمار من دون

الرياح من دون أن تتمزق أوراقه لأنها أوراق مركبة ريشية متعددة الوريقات، والوريقات جلدية متينة ذات شكل رمحي مدبب الأطراف ومرصوص على العروق الوسطي للورق بطريقة معززة متلائمة مع البيئة الحارة لأن نخيل البلح يوجد في المناطق الحارة، وبين هذا النخيل من أسفل أشجار وشجيرات متوسطة الحجم تشد الرياح من بين جذوع النخيل، ومصدات الرياح هذه من أحدث أساليب الزراعة، وتلي هذه الطبقة من النخيل إلى الداخل طبقة شجيرات مثمرة كما قال تعالى: «وجعلنا بينهما زرعاً»، وإلى الداخل توجد شجيرات العنب التي تترك مسافات للزراعة بينهما في مواسم تساقط أوراقها وتوقف إثمارها وهذا عادة يكون في الموسم الأبرد من ناحية درجة الحرارة.

والري السطحي والسفلي له مميزات عدة أنه يروي الجذور من دون بلل الأوراق لبيبل الأوراق في العنب بالذات يساعد على إصابة أوراق بالأمراض الفطرية مثل أمراض البياض. كما أن الري السطحي يمنع سقوط الأزهار والثمار قبل عقدها، والبراعم الزهرية ما يساعد على زيادة الإنتاج وحماية الثمار أيضاً من أمراض البياض الخاصة بأوراق وثمار العنب.

الجنيتين: كانت الجنتان تكتنفان حقل الزرع فكان المجموع ضيقة واحدة. ونحن نقول وبالله التوفيق: هذا مثل متعيز ورائع لجنيتين ممتزجتين توافر لهما كل أسباب النمو والازدهار والإثمار والحماية والرعاية من تلك الضوء والحرارة والرياح والماء والاتفاق والرعاية والاهتمام فهما جنتان من أعناب في الوسط يحيط بهما النخيل العالي الجميل، وبينه الزروع التي تملأ الفجوات الكبيرة ليتبادل النخيل الوضع مع تلك الأعناب المثمرة وفي الداخل يوجد البستان المليء بالعنب الذي يجاوره في بعض المواسم بعض النباتات الحولية المثمرة، ويشق البساتين نهر عظيم متدفق يكفي لري البساتين وما يجاورهما من بساتين أخرى، والخدمة متميزة في البساتين لقدرة صاحبهما على الإنفاق عليهما ولفلاحتهما فلاحية متميزة وكثرة الرجال عنده (واعز نقرًا) والدليل قوله تعالى: (كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً)، وقوله تعالى: (وكان له فخر أي أن صاحب الجنتين له مصادر مالية أخرى فلا ديون على محاصيل الجنتين.

وهل لها ماء بكفيهما؟ فأخبر تعالى أن كلتا الجنتين أتت أكلها: أي ثمرها وزرعها ضعفت أي: متضاعفاً وأنها (لم تظلم منه شيئاً) أي: لم تنقص من أكلها أدنى شيء، ومع ذلك فالأنهار في جوانبها سارحة، كثيرة غزيرة. ثم قال: قد استعملت جنتاه ثمارهما، وأرجحت أشجارهما، ولم تعرض لهما آفة أو نقص فهذا غاية منتهى الوسط يحيط بهما النخيل العالي الجميل، وبينه الزروع التي تملأ الفجوات الكبيرة ليتبادل النخيل الوضع مع تلك الأعناب المثمرة وفي الداخل يوجد البستان المليء بالعنب الذي يجاوره في بعض المواسم بعض النباتات الحولية المثمرة، ويشق البساتين نهر عظيم متدفق يكفي لري البساتين وما يجاورهما من بساتين أخرى، والخدمة متميزة في البساتين لقدرة صاحبهما على الإنفاق عليهما ولفلاحتهما فلاحية متميزة وكثرة الرجال عنده (واعز نقرًا) والدليل قوله تعالى: (كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً)، وقوله تعالى: (وكان له فخر أي أن صاحب الجنتين له مصادر مالية أخرى فلا ديون على محاصيل الجنتين.

وهل لها ماء بكفيهما؟ فأخبر تعالى أن كلتا الجنتين أتت أكلها: أي ثمرها وزرعها ضعفت أي: متضاعفاً وأنها (لم تظلم منه شيئاً) أي: لم تنقص من أكلها أدنى شيء، ومع ذلك فالأنهار في جوانبها سارحة، كثيرة غزيرة. ثم قال: قد استعملت جنتاه ثمارهما، وأرجحت أشجارهما، ولم تعرض لهما آفة أو نقص فهذا غاية منتهى الوسط يحيط بهما النخيل العالي الجميل، وبينه الزروع التي تملأ الفجوات الكبيرة ليتبادل النخيل الوضع مع تلك الأعناب المثمرة وفي الداخل يوجد البستان المليء بالعنب الذي يجاوره في بعض المواسم بعض النباتات الحولية المثمرة، ويشق البساتين نهر عظيم متدفق يكفي لري البساتين وما يجاورهما من بساتين أخرى، والخدمة متميزة في البساتين لقدرة صاحبهما على الإنفاق عليهما ولفلاحتهما فلاحية متميزة وكثرة الرجال عنده (واعز نقرًا) والدليل قوله تعالى: (كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً)، وقوله تعالى: (وكان له فخر أي أن صاحب الجنتين له مصادر مالية أخرى فلا ديون على محاصيل الجنتين.

يقول الله تعالى: «واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً. وكنتا الجنتين أنت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلألهما نهرًا. وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً» (الكهف: 34-32).

يقول الشيخ حسين محمد مخلوف رحمه الله في تفسيره «كلمات القرآن وتفسير وبيان»: «جنتين: بستانين. - وحققناهما: أحطناهما وأطقناهما. - ولم تظلم منه: لم تنقص من أكلها. - وفجرنا خلألهما: شققنا وأجرينا وسطهما. - الثمرات، وخصوصاً أشرف الأشجار العنب والنخل، فالعنب وسطهما، والنخل قد حفر بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهائه، وبروز الشجر والنخل للشمس والرياح، والنخل تكمل لها الثمار، وتنضج وتزدهر، ومع ذلك جعل بين تلك الأشجار زرعاً، فلم يبق عليها إلا أن يقال: كيف ثمار هاتين الجنتين؟

يقول الله تعالى: «واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً. وكنتا الجنتين أنت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلألهما نهرًا. وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً» (الكهف: 34-32).

يقول الشيخ حسين محمد مخلوف رحمه الله في تفسيره «كلمات القرآن وتفسير وبيان»: «جنتين: بستانين. - وحققناهما: أحطناهما وأطقناهما. - ولم تظلم منه: لم تنقص من أكلها. - وفجرنا خلألهما: شققنا وأجرينا وسطهما. - الثمرات، وخصوصاً أشرف الأشجار العنب والنخل، فالعنب وسطهما، والنخل قد حفر بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهائه، وبروز الشجر والنخل للشمس والرياح، والنخل تكمل لها الثمار، وتنضج وتزدهر، ومع ذلك جعل بين تلك الأشجار زرعاً، فلم يبق عليها إلا أن يقال: كيف ثمار هاتين الجنتين؟

يقول الله تعالى: «واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً. وكنتا الجنتين أنت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلألهما نهرًا. وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً» (الكهف: 34-32).